

إشكالية الأمن اللغوي في الفضاء الإعلامي العربي
قراءة في استراتيجية التمكين ومواجهة عقباتها

The problematic of linguistic security on the Arab
media space: presentation of an empowerment strategy,
and confrontation of its obstacles.

رقاد حليلة* جامعة مستغانم
مخبر الدراسات الإعلامية، والاتصالية
halima.regad@univ-mosta.dz

تاريخ القبول: 2020/11/19

تاريخ الاستلام: 2020/07/25

ملخص:

سنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على دور الإعلام في الارتقاء باللغة العربية وتحقيق أمنها في أوساط حاملها، باعتبار المؤسسات الإعلامية أحد أهم القطاعات القادرة على احتواء ومسايرة السياسة اللغوية، من خلال تسطير إستراتيجية لغوية قائمة على تطهير المشهد الإعلامي العربي من الشوائب التي تلاحق اللغة العربية، وتقف عائقاً أمام حمايتها، ذلك لأن الأمن اللغوي عمود محوري في تحقيق الأمن القومي، خاصة في ظل العولمة اللغوية الهادفة إلى تغليب لسان على حساب اللغات الأخرى من جهة، وملاحم التهجين التي طالما طاردت اللغة العربية عبر التاريخ من جهة أخرى، حيث سنتطرق إلى تحديد علاقة التخطيط اللغوي بحماية اللغة وتحقيق أمنها، وعن الأساليب التي يمكن أن تجعل من منابر الإعلام العربية وسائلًا للتمكين اللغوي في محيطها، بالإضافة إلى التحديات التي يواجهها الأمن اللغوي العربي في علاقته بالإعلام .

الكلمات المفتاحية: الأمن اللغوي - التخطيط اللغوي - الحماية اللغوية - التعددية اللغوية - الفضاء الإعلامي.

*- المؤلف المراسل

Abstract:

We will try through our paper to highlight the role of the media in improving the Arabic language and achieving its security among its holders, considering that the media institutions are one of the most important sectors capable of containing and keeping the language policy.

We have formulated the problem of our paper in the following question: Is the Arab media space working on the development of Arabic language?

So, we will try to define the relationship between linguistic planning and protecting the language to achieve its security, and clarify the methods that can make Arab media platforms a means of linguistic empowerment in their surroundings, in addition to the challenges that Arab linguistic security faces in its relationship to the media.

Keywords: Language security, language planning, language protection, multilingualism, Media space.

مقدمة:

قطع الاتصال الإنساني عدة مراحل ومحطات شهد خلالها تحولات بارزة، انتقلت معها العملية الاتصالية من الإشارات البسيطة المرتبطة اشد الارتباط بالحواس خاصة البصر والسمع إلى التقنيات والأجهزة التكنولوجية المتطورة، فالعالم المعيش كما يقول هابرماس هو خلفية للنشاط التواصلي مادام يشكل الخلفية التي تسمح بالتراضي التواصلي بين الناس .

ومع ما يمتاز به العصر من تفجر عام في تكنولوجيا الوسائل الإعلامية، استحالت فكرة أن تركز اللغة دون أن يمسه التغيير بغض النظر عن طبيعته، أو درجة عمقه، لأن حياة أي لغة وحيويتها مرهونة باستعمالنا لها وقدرتنا على توسيع مجالها، وحملها على التكيف مع محيطنا المادي والمعنوي، والاستجابة لحاجتنا، إذ لا يمكن أن يتحقق ذلك دون قدرتنا على تحميلها لتجارب بشرية جديدة، يتم تناقلها بين الألسن من خلال المحصول اللفظي المتوافر فيصبح

أكثر تداولا ، نتيجة لتكرار الاتصال بالآخرين واتساع رقعة هذا الاتصال وممارسة الاحتكاك وذلك لا يؤدي إلى تكاثر هذا المحصول واتساعه وتنوعه فحسب، وإنما يؤدي أيضا إلى جعل المفردات والتراكيب والصيغ والأساليب المكتسبة أكثر حضورا في الذهن وأكثر بروزا وجلاء في الذاكرة، فحسب بورديو لا تستمد اللغة سلطتها من الداخل (قواعد الكلام والكتابة)، بل من الخارج (المجتمع أو الفئة الاجتماعية بما في ذلك الوسيلة الاعلامية)، قد لا تكون وسائل الإعلام المحلية هي من يقوم بصناعة المصطلحات التي ترددها وسائل الإعلام، وإنما توجد جهات خارجية تقوم بصناعة هذه المصطلحات وتصديرها إلى وسائل إعلامنا العربية، لتقوم بالترويج لها، وفرضها على المتلقي العربي، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة للإجابة على التساؤل التالي :

كيف يمكن للفضاء الإعلامي العربي أن يساهم في تحقيق الأمن اللغوي؟

1- التخطيط اللغوي مفهوم جوهري في تمكين اللغة :

إن تدخل الإنسان في الوضع اللغوي أمر ضروري لتحسين صورة اللغة، والانتصار لسياسة لغة بعينها من حيث تحديد الاختيارات في علاقتها بالمجتمع، في إطار ما يعرف بالتهيئة اللغوية أو التخطيط اللغوي، هذا اللفظ المركب language planning، الذي ترجم إلى اللغة الفرنسية بـ: planification linguistique، قد ظهر في 1959 على يد اينار أوجن Einar Haugen (جان كالفي، 2009، ص8)، عند دراسته المشاكل اللغوية للترويج، وفي 1968 نشر جشوا فيشمان Joshun Fishman، وبيورن جرنود Bjord Jernaud، وجوان روبان Joan Rubin، كتابا بعنوان "can language be planned"، هل يمكن تخطيط اللغة، لتصل فيما بعد الجهود إلى بلورة مفهوم شامل للتخطيط اللغوي باعتباره المتابعة المنظمة الهادفة إلى إيجاد الحلول لمشاكل لغة معينة، وعادة ما يكون ذلك على المستوى القومي، وينصب على قواعد اللغة وبنيتها أو وظائفها أو على الاثنين معا (Rubin, and others, 1971)، وأكدت مجمل الدراسات على أن التشديد في التخطيط اللغوي حصل على البلدان الحديثة التي استرجعت سيادتها، والتي هي في طريق النمو، أو الأقليات

اللغوية (كوبر، 2006، ص85)، أما الدكتور السيد فيعرف التخطيط اللغوي على أنه عمل منهجي ينظم مجموعة من الجهود المقصودة المصممة بصورة منسقة لإحداث تغيير في النظام اللغوي أو الاستعمال اللغوي، ويقصد إلى حل مشكلة لغوية قائمة باستقصاء البدائل لحلها، ويهدف إلى تنمية المجتمع بلغته تجسيدا للتعايش وتحقيقا لتنمية فكرية واجتماعية واقتصادية من خلال توفير أمن لغوي للغات المتعايشة مع قضايا الوطن (السيد، 2010، 122)

إذا انطلقنا من اعتبار التخطيط اللغوي عملية تدبير للتحويل اللغوي، سواء مس التحوّل المنظومة اللغوية أو الخطاب اللغوي أو كليهما، فإن الحديث عن علاقته بالأمن اللساني حتمية، لأن سبيل أي أمة للرفي والتقدم العلمي لا تكون إلا عن طريق اللغة، كما يقول المفكر العربي زكي نجيب محمود، ولا تقوم ثورة فكرية إلا أن تكون بدايتها نظرة عميقة عريضة تراجع بها اللغة وطرائق استخدامها، لأن اللغة وعاء حامل للفكر، ومن المستحيل أن نتصور تطورا للفكر دون اللغة التي تحمله، خاصة إذا أسقطنا الأمر في هذا السياق على اللغة العربية التي مرت تاريخيا بتطورات ملحوظة حيث انتعشت، وانتشرت مع الحضارة الإسلامية تحت سلطة الإسلام وقد كان يدرسها المسيحيون الأوروبيون في الأندلس وكانت لغة قداهم، حيث قال عنها المؤرخ الفرنسي إرنست رينان Ernest Renan (1863, p 293).

" إن من أغرب ما وقع في تاريخ البشر، و صعب حل سره، انتشار اللغة العربية، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة باديء ذي بدء، فبدأت في غاية الكمال سلسلة أي سلسلة، غنية أي غنى، كاملة بحيث لم يدخل عليها إلى يومها هذا أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ظهرت لأول أمرها تامة محكمة." وذهب يوهان فوك Johann Fück في دراسته للغة العربية إلى الإقرار بمكانة اللغة العربية بعد ارتباطها بالقرآن الكريم فيقول: " لا يوجد في تاريخ اللغة العربية حدث أثر فيها مثلما أثر دين الإسلام في هذه الفترة، وكان ذلك قبل 1300 سنة حين كان محمد يتلو القرآن على المؤمنين بلسان عربي مبين ويسعى إلى إقامة علاقة بين الدين الجديد ولغته، ستكون لها آثار جمة على مستقبل هذه اللغة" (Fück, 1955, p2)، إلا أن سياسة المستعمر في

المنطقة العربية من جهة، وتداعيات العولمة من جهة أخرى، قد خلقت المشكلة اللغوية في العالم العربي، والتي علق عنها الدكتور بلعيد صالح قائلاً "ماذا أقول في موضوع الأمن اللغوي الذي كثر الحديث فيه منذ استفحال ظاهرة العولمة، وما تعرفه الهويات الوطنية والأصالة من تراجع، والشكوك التي تلحق اللغات الوطنية؛ على أنها في طريق الانقراض، والسيطرة /الهيمنة الثقافية التي تتنامى بفعل لغات المستعمر القديم والحديث، واندفاع المواطنين لتعليم أبنائهم اللغات الأجنبية توهمًا منهم أنها سبيل للحاق بالركب (بلعيد، 2010، ص15). إن علماء اللسانيات يؤكدون العلاقة الوطيدة بين اللغة الأم وطريقة رؤية المرء لعالمه، وارتباط اللغة بالهوية، وهذا ما تجرأ عليه عبدالسلام المسدي الذي يدافع منذ زمن طويل عن اللغة العربية وضرورة الحفاظ عليها والتداول بها، في كتابه العرب والانتحار اللغوي، مقترحاً مجموعة من السبل للقيام بهذه اللغة والحفاظ على أمنها في المشهد اللغوي العام أهمها التخطيط اللغوي (المسدي، 2011، ص 211)، كخطوة إجرائية مكيّنة يتأسس عليها التخطيط الاستراتيجي لمشروع النهوض باللغة العربية .

2- أدوات التخطيط اللغوي اللازمة لحماية اللغة:

إن الأمن اللساني مبني أساساً على اقتراح خطط علمية محكمة وواضحة ومحددة الأهداف للتصدي للمشكلات ذات الطبيعة اللغوية، والتفكير في الحلول العلمية المدروسة، والإجرائية لذلك، وفق برنامج زمني محدد، وذلك من خلال كل الدراسات اللغوية والأبحاث العلمية ذات الصلة بالموضوع، وعادة ما يقوم بهذا مجلس على مستوى الوطن، والأهم من هذا ينبغي على المخطط أن يلم بكل جوانب اللغة في المجتمع قبل البدء بعمله وأن يدرس العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتربوية والإعلامية التي تتداخل مع المسألة اللغوية في المجتمع، فهي تعبر عن إرثه وأفكاره وقيمه، وتسرد تاريخه، وبها تمارس العادات والطقوس، وبها يعبر المجتمع عن أدبه وشعره وأمثاله، وليست ثمة ثقافة لمجتمع وهوية من دون لغته التي تعكس وجهه، وكيف تكون الهوية الوطنية ناصعة سليمة معافاة ولغتها تعاني ما تعاني، وليست لها خطة وسياسة لغوية ترجع إليها لتصونها وتجعلها تزدهر وتتقدم، خطة إستراتيجية تهيأ لها

كل السبل والأدوات لتساعد هذا المقوم المهم على أداء دوره الحضاري، (<https://albayan.ae>)، ويمكن أن نلخص أدوات التخطيط اللغوي حسب لويس كالفي كالتالي (كالفي، ص 57):

1.2 تجهيز اللغات: هذه المرحلة وظيفتها سد العجز الذي تعاني منه اللغة، وتجهيزها للنهوض من خلال اعطاء نظام كتابة للغات غير المكتوبة، وتحديد نمط فونولوجي للكتابة كمستوى أول، ويتم ذلك عمليا عن طريق تحقيق الألفبائيات والكتب، أما المستوى الثاني لتجهيز اللغة فيدرج ضمن توليد الكلمات Lexical Modernization بتحديد الحاجات وجرّد المفردات الموجودة، وتكييفها ثم نشرها في بنوك للمعطيات وقواميس كمظهر يدل على مواكبة تطور العلوم والتقنيات وتعاضم الاتصالات المتخصصة، بالإضافة إلى التقييس Standardisation الذي يدرجه كالفي كالثالث مستوى، ويترجم ذلك عمليا من خلال الوقوف أمام الاستعمالات اللهجية Dialectalisation التي تمنع الارتقاء باللغة.

إن التدخلات المشار إليها حول تدوين اللغات، ومعجمها، وتقييسها تفترض أنه يمكن تغيير اللغة، ذلك أن اللغات على اختلاف الأزمان يصيبها التغيير، ومن مهام مخابر اللغة تكييف الظواهر بين غايات السلطة وتصور الشعب لتحقيق الاستقرار اللغوي (كالفي، ص 59).

2.2 المحيط اللغوي: إن المتأمل لأي مجتمع يمكن له أن يرسم خريطة لغوية حسب وزن اللغات وحضورها الرمزي في صورتها المنطوقة، أو المكتوبة في الحياة اليومية، سواء كانت الممارسة عفوية مثل اللافتات المكتوبة باللغة العربية في بلاد أوروبية لسبب اجتماعي Raison Sociale، وقد تكون ممارسة قانونية كأن تطالبه السلطات بإدراج ترجمة لذلك باللغة الأجنبية التي ينص عليها دستور البلد، وفي كلتا الحالتين مطالبة بإظهار الهوية.

3.2 القوانين اللغوية: هنا يجب التمييز بين عدة تصورات للقوانين اللغوية، إذ يوجد:

- قوانين خاصة بصيغة اللغة: تحدد شكل الكتابة، أو المفردات، أو قوائم الكلمات.

- قوانين خاصة باستعمال الناس للغات: كأن نحدد لغة للمراسلات الإدارية، أو لغة العمل داخل مؤسسة معينة.
- قوانين خاصة بالدفاع عن اللغة: سواء تعلق الأمر بإرادة ترقيتها كأن تنتشر على نطاق جغرافي أوسع، أو بغرض حمايتها من الزوال والتهميش، خاصة إذا تعلق الأمر باللغات الخاصة بالأقليات البشرية التي تسعى لحماية لسانها وتعزيز أمنه .

يمكن القول، أن أدوات التخطيط اللغوي من تجهيز، أو تشريع، أو التدخل في المحيط اللغوي ماهو إلا ارتداد للظواهر التي تحدث في الحياة اليومية، ولا يمكن فرض لغة بقانون أو قرار، وإنما اللغة هي محصلة تفاعل تاريخي واجتماعي، وممارسة للناطقين الذي يحملون خبرة مشتركة تحاكي المجري الطبيعي لتطور اللغات، وعليه لا يمكن لأصحاب القرار التدخل في هذه المعادلة دون إشراك إرادة حاملي هذه اللغة لتحقيق التوازن بين سياسة التدخل واختيارات المجتمع .

3- عقبات تحقيق الأمن اللغوي واستراتيجية التصدي لها :

إن العالم المعيش كما يقول هابرماس هو خلفية للنشاط التواصلي مادام يشكل الخلفية التي تسمح بالتراضي التواصلي بين الناس فطبيعة الفعل التواصلي ذاتها هي التي تجبر اللغة بالفعل على العمل كوسيلة للتفاهم، يتوصل بفضلها المشاركون في التواصل إلى التفاهم حول ما يهم العالم الموضوعي، العالم الاجتماعي والعالم الذاتي (Habermas, 1987, p 116) .
في هذا السياق، يتفق أغلب الدارسين على أن التطبيقات العملية للتخطيط اللغوي عبر العالم (Ferguson; Gibson ,2006, p 93) تتم من خلال التركيز على العناصر الأساسية التالية:

أ - التطهير اللغوي : "Linguistic Cleansing"

يعمل المخططون اللغويون جاهدين إلى تنقية اللغة من الشوائب، والمفردات الدخيلة، كما يظهر ذلك في المبادرة التي قام بها مجمع اللغة الفرنسية، حيث كان الهدف هو المحافظة على هوية الشعب الفرنسي، ووطنيته عن طريق تأليف المعاجم، والمصطلحات التي تهتم بالسلامة اللغوية، فبعد خمسة سنوات

فقط من قيام الثورة الفرنسية أنشأت " الأكاديمية القومية للعلوم والآداب والفنون والأخلاق والسياسة " وأنشئ بداخلها مبحث عن علاقة الفكر بالعالم الخارجي الذي يقع في قلبه مسألة علاقة اللغة بالثقافة والفكر، وفي العام 1970م شكل رئيس الوزراء الفرنسي ما سمي بـ " لجنة المصطلحات " وهي اللجنة المسؤولة عن تصفية المصطلحات الدخيلة على اللغة الفرنسية لاسيما الإنجليزية .

وفي ذات العام أصدرت المحكمة الفرنسية قرارا بحظر استخدام عدد من الكلمات الإنجليزية في المكتبات ، مع استثناء الكلمات الشائعة التي يمكن أن تلفظ بلكنة فرنسية مميزة، وتعزيزا لمشروعها الثقافي، قامت سنة 1994م بإصدار قانون يحظر على المواطنين الفرنسيين استخدام أي كلمات أو تعابير غير فرنسية طالما هناك في الفرنسية ما يغني عنها، خاصة في التأليف والأبحاث والمقالات والمحاضرات وحتى في أسماء المأكولات والمشروبات، وفرضت غرامة مالية تصل إلى (3500) دولار على من يخالف هذا القانون.

وثمة هيئة لمتابعة تنفيذ هذا القانون باسم (الرابطة العامة لمستخدمي اللغة الفرنسية). ولم يأخذ مجلس النواب الفرنسي باعتراضات المعارضين بأن بعض المصطلحات عالمية، وأن تجنبها سينعكس سلبياً على مشاركات العلماء الفرنسيين في المؤتمرات الدولية، ولذلك يصر الفرنسيون مثلاً على استعمال مصطلحي (SIDA) بدل (إيدز AIDS) و(أرديناتور Ordinateur) بدل (كمبيوتر COMPUTER) على الرغم من انتشار هذين الأخيرين عالمياً، وقد وعدت (فرنسا) بإلغاء (16) مليار فرنك من الدين على دول إفريقية مقابل أن تستمر تلك الدول في ضمان الدور المتفوق للغة الفرنسية في الحكومة والتعليم، كما سخرت الحكومة في فرنسا (52) جمعية لحماية اللغة الفرنسية وبإشراف الرئاسة الفرنسية وتشجيع التظاهرات، والحملات التي تسعى لحماية اللغة (<http://www.ansarsunna.com>) ، مواصلة لمبادئ بيان مجلس الثورة الفرنسية حين صرح: أيها المواطنون: ليدفع كلاً منكم تسابق مقدس للقضاء على اللهجات في جميع أقطار فرنسا لأن تلك اللهجات رواسب من بقايا عهود

الإقطاع والاستعباد ، وفي نفس السياق كتب الفرنسي بيرنارد كاسي (Bernard Cassen) ، مؤسس حركة (Attac-France) المضادة للعولمة ، في جريدة (le Monde) الفرنسية أن "سيطرة اللغة الانجليزية موضحة ، وليست ضرورة (محمد علي ، ابريل 2006) .

ب - إحياء اللغات الميتة / المهجورة : Reviving dead languages

إن جمود اللغة وتخلفها ، ونموها وازدهارها ، كل أولئك يرجع أولاً وآخرًا إلى وضع أهلها ، وإلى نصيبهم من التعامل والتفاعل مع الحياة ، وما يجري في العالم من أفكار وثقافات ومعارف جديدة ومتنامية ، فإن كان لهم من ذلك كله حظ موفور ، انعكس أثره على اللغة ، وإن قلّ هذا النصيب أو انعدم ، بقيت اللغة على حالها دون حراك أو تقدم ، اللغة لا تحيا ولا تموت بنفسها ، وإنما يلحقها هذا الوجه أو ذاك بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها ، فإن كانت الظروف فاعلة غنية بالنشاط العلمي والثقافي والفكري ، كان للغة استجابتها الفورية ، ورد فعلها القوي ، تعبيرًا عن هذه الظروف ، وأمانة على ما يموج به المجتمع من ألوان النشاط الإنساني ، وإن حُرمت اللغة من هذا التفاعل ظلت على حالها ، وقدمت للجاهلين فرصة وصنمها بالتخلف والجمود ، في حين أن قومها هم الجامدون المتخلفون (بشر ، 1999 م ، ص54).

ويظهر هذا الأمر جليا في اللغة العبرية ، التي كانت تقريبا في أواخر القرن التاسع عشر لغة ميتة ، لا تستخدم إلا في المناسبات الدينية ، حيث تم إنشاء مجلس لغوي لإحياء هذه اللغة المهجورة منذ قرون ، وتوحيد اليهود غير المتجانسين لغويا ، والذين يتحدثون حوالي مئة لغة متفرقة حسب البلد الذي ينتمون إليه. وشرعوا تم تدريس العبرية من خلال نصوص ميسرة ، وكلمات معجمية مفسرة ، مما ساعد على نشر هذه اللغة ، وأصبح اليهود يتداولون لغتهم في كافة شؤون الحياة ، وأخذت تتسع دعواتهم بالاهتمام والتحدث بلغتهم ، حيث إنهم أصدروا مجلة كاملة بالعبرية ثم توسعوا إلى عشرين 20 مجلة ، وتحولت إلى لغة حية في مختلف المراحل التعليمية من الحضارة إلى

البكالوريوس، كما قام المجلس اللغوي اليهودي بوضع بعد ذلك معياراً ، أو قياساً للغة العبرية ، وتم تعييدها ، وتحديثها (Moshe, 1977, pp. 107- 124) .

ج - الإصلاح اللغوي Language Reform

إن مدخل الإصلاح اللغوي يتمثل في تطوير المنظومة اللغوية لأي لسان كان، ما يتطلب مجهوداً تجديدياً، وتحديثاً للغة بهدف مواكبة مستجدات الإنتاج العلمي والتكنولوجي والمعرفي على المستوى الكوني من جهة، وليسهل عملية تلقين اللغة للمتمدرسين من مختلف الأجيال، كما يعتبر إصلاح اللسان في كل مجتمع، وفي كل زمان، أمر خطير، لا تقدم عليه إلا سلطة واثقة من شرعيتها، ومطمئنة على مستقبلها، و حتى في ظل تلك السلطة يبقى في الأمر قدر كبير من المخاطرة (العروي ، 2017 ، ص 229) ، ومن أمثلة ذلك ما توجه إليه العديد من المثقفين الألمان في محاولة منهم لتصحيح المشهد اللغوي في إطار جمعيات حماية اللغة الألمانية التي أسسها مصلحون لغويون على سبيل المصلح اللغوي والناشر الألماني "يواخيم كامبه" Campe Joachim ، الذي فوجئ، أثناء زيارته لباريس في عام الثورة الفرنسية، بالمستوى اللغوي المتين للطبقة الفقيرة هناك، والتي ساهمت في إنجاح الثورة الفرنسية، مما دفعه إلى تأمل الظروف السياسية والاجتماعية في بلده وتداعياتها على لغته الأم، حيث تفتن إلى أن أي تغيير داخل ألمانيا هو رهين بإصلاحات جذرية في مختلف مناحي الحياة وأولها الإصلاح اللغوي (<https://blogs.aljazeera.net>) ، وفي سنة 1801 أصدر كامبه معجماً يضم مفردات ألمانية بديلة عن المفردات الأجنبية، لم يتجاوز عددها آنذاك مائة مفردة .

د - الاستبدال اللساني linguistic substitution

يتحقق هذا العمل عن طريق إحلال اللغات القومية محل اللغات الأجنبية ذات الانتشار الواسع في الجامعات الوطنية ، نجد أدلة واضحة على هذا في اليابان، والصين، وفرنسا، وروسيا، وفيتنام، وحتى في دول شمال إفريقيا خاصة بعد الوعي بالأهداف الخفية للمد الفرانكفوني، بدأت موجة من ردود الأفعال في

البروز داخل نطاق إقليم المغرب العربي عامة، خاصة الحكومة الجزائرية في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين، التي أقرت في هذا السياق باللغة العربية في المعاملات الإدارية، وتدعم التعريب أكثر منذ سنة 1973 حين احتضنت الجزائر المؤتمر الثاني للتعريب، وتركزت الجهود بعدها لإضفاء الصبغة الوطنية على المنظومة التربوية من خلال جعل اللغة الفرنسية مجرد لغة أجنبية يتم تدريسها كلفة محايدة لا ترتبط بالمواد الأخرى، وقد اعتبر الميثاق الوطني أن "اللغة العربية عنصرا أساسيا للهوية الثقافية للشعب الجزائري، ولهذا فإن تعميم استعمالها وإتقانها كوسيلة عملية خلاقة يشكلان أحد المهام الأساسية"، ولذا يرى الكثير من الباحثين والمثقفين أن سنة 1976 هي سنة ميلاد المدرسة الجزائرية باستعادة لغتها وجزارة قوانينها وإلغاء العمل بالتشريع الفرنسي (نايت بلقا سم، 1989، ص 25).

- تواصلت المحاولات بعدها بصدور قانون تعميم استخدام اللغة العربية عام 1990 يحتوي على 36 مادة، الذي يهدف إلى التعريب الشامل للإدارة وللجامعة، وكل وثيقة تحرر في لغة أخرى غير اللغة العربية تعد بلا قيمة، وكل متجاوز يمكن تغريمه بمبلغ مالي ضخم، وأسست هيئة تهتم باللغة العربية أطلق عليها المجلس الأعلى للغة العربية (بوتشيش، 2010، ص 156).

4. موقع الإعلام من إستراتيجية التمكين اللغوي

من الأوساط المساهمة في تعجيز أو تمكين اللغة هو الوسط الإعلامي، خاصة مع ما يمتاز به العصر من تفجر عام في تكنولوجيا الوسائل الإعلامية، استحال فكر أن تركز اللغة دون أن يمسه التغيير بغض النظر عن طبيعته، أو درجة عمقه، لأن حياة أي لغة وحيويتها مرهونة باستعمالنا لها وقدرتنا على توسيع مجالها، وحملها على التكيف مع محيطنا المادي والمعنوي، والاستجابة لحاجتنا، إذ لا يمكن أن يتحقق ذلك دون قدرتنا على تحميلها لتجارب بشرية جديدة، يتم تناقلها بين الألسن من خلال المحصول اللفظي المتوافر فيصبح أكثر تداولاً، نتيجة لتكرار الاتصال بالآخرين وأتساع رقعة هذا الاتصال وممارسة الاحتكاك وذلك لا يؤدي إلى تكاثر

هذا المحصول واتساعه وتنوعه فحسب، وإنما يؤدي أيضا إلى جعل المفردات والتراكيب والصيغ والأساليب المكتسبة أكثر حضورا في الذهن وأكثر بروزا وجلاء في الذاكرة، الأمر الذي يساعد في استحضارها ضمن المواقف الاتصالية في الحياة حتى بعيدا عن الفضاء الذي خلقت فيه، ما يساهم في إعطائها سلطة بين مستخدميها فحسب بورديو لا تستمد اللغة سلطتها من الداخل (قواعد الكلام والكتابة)، بل من الخارج (المجتمع أو الفئة الاجتماعية)، بمعنى أن الوسط الاجتماعي (الأسرة، المدرسة، الجامعة...) هو الذي يمنح الشخص الحق في استعمال سلطة اللغة (Dubois, 2005, P82).

وقد يحرم شخصا آخر خارج هذه الدائرة الاجتماعية من ذلك، ولا شك أن استخدام اللغة العربية الفصحى الموحدة في صحافتنا وإذاعتنا الفضائية يساعد إلى حد بعيد على توحيد رؤانا ونظراتنا وأفكارنا وتطلعاتنا وعلى صهرها في بوتقة قومية عربية مشتركة وتتحمل أجهزة الإعلام في العصر الذي نعيش فيه مسؤولية ضخمة في الحفاظ على اللغة العربية وتقويم اللسان العربي ورعايته وتصحيح الأخطاء التي ترتكب في حق العربية وحماية الجماهير العربية من الانحراف بها.

ذلك أنه إذا ظلت أجهزة الإعلام تهمل الأداء الصحيح للغة العربية فسيبلغ الانهيار مدام ولا يستطيع أي منصف أن ينكر الدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام والأثر البالغ الذي يتحدث عنه في الجماهير إيجابياً وسلبياً، فلم يعد يقتصر دورها على التبليغ والنشر ولكنه تعدى ذلك تشكيل آراء الجماهير وإعادة بناء عقولهم وزرع اتجاهات عقلية في أذهانهم (شكري، 1999، ص 31) باعتبار وسائل الإعلام أدوات للتشكيل الثقافي بامتياز، مما قد يساهم وبدرجة كبيرة في الارتقاء بالمعمار اللغوي من خلال: ويقول فاروق شوشة في هذا السياق، أن أجهزة الإعلام تحرك الساكن في بحيرة اللغة (شوشة، 1999، ص 15)، وتجعلها حية وقادرة حافلة بالإمكانيات في التعبير والتصوير مستجيبة لكل دواعي الحياة الجديدة ومتطلباتها، قادرة على الوفاء باحتياجات العصر، حيث يجعل اللغة قادرة على الاستمرار والاتساع لما هو جديد.

1.4 معايير توظيف اللغة العربية في الإنتاج الإعلامي العربي:

المحتوى الإعلامي المتداول داخل المنابر الإعلامية العربية باختلاف طبيعتها (مكتوبة، سمعية، بصرية، وإلكترونية)، يجب أن يخضع فيه استخدام اللغة العربية لمجموعة من المعايير التي تضمن سلامتها، وظهورها بصورة تليق بمكانتها ووزنها دون تشويهها وإفراغها من قيمتها، حيث حاولنا أن نختصرها في العناصر الآتي ذكرها:

- احترام قواعد اللغة والمعايير المنظمة لها، بحيث يصل محتوى الرسائل الإعلامية إلى الجمهور دون التجني على اللغة تطرفاً أو قصوراً.
- ضبط النشاط الإعلامي وإخضاعه للسياسة التربوية الشاملة، بما يخدم اللغة العربية ويساهم في الارتقاء بها من خلال التركيز على ترويج المصطلحات العربية إعلامياً والمتابعة الدائمة، لأنشطة المجامع اللغوية، ومراكز التعريب لاستخدام ما تم الوصول إليه لغوياً على مستوى المشهد الإعلامي لتحقيق الذبوع الجماهيري.
- التعامل مع اللغة العربية على أنها لغة تفكير إعلامي وعلمي، لنقل الوعي باللغة من مستوى النخبة إلى مستوى الجماهير، لتحقيق تكيف اللغة العربية مع التحولات، دون التخلي عن أصالتها وقوتها (شكري، ص32).
- الاختيار المدروس للإعلاميين الذين لديهم إمكانية التحدث باللغة العربية الفصيحة ولديهم إلمام بقواعد اللغة، وتنقية الوسائل الإعلامية من شوائب الخطأ اللغوي.
- اتخاذ التشريعات الرسمية التي تلزم وسائل الإعلام باتخاذ اللغة العربية لغة الحديث وتجريم كل من يخالف هذه التشريعات.
- تفادي الدعوات التي تسعى إلى توسيع هوة الصراع اللغوي العربي من خلال تمزيق النسيج اللغوي إلى مجموعة من اللهجات المتنافرة التي تبث الفرقة أكثر التجميع .
- خلق الذوق اللغوي، لان اللغة المتداولة عبر الإعلام تمنحنا تصوراً لطبيعة الأشياء، وحقيقة محيطنا، والسلوكيات السليمة الأقرب لقيمنا ومثلنا،

وفي حديثه عن وظيفة التلفزيون في المجتمع، يحذر الباحث 'رينيه شنكر' من مغبة انحراف التلفزيون عن دوره وإسهامه في فساد الذوق اللغوي حيث يقول: على التلفزيون أن يأخذ بعين الاعتبار أنه وسيلة ترفيه، بالإضافة إلى غايات أخرى، فهو قد أنتج لغة محادثة غير طبيعية، أثرت على سلامة اللغة الكلاسيكية التي نتعلمها في المدارس، فاللغة في التلفزيون تتعرض يومياً لموجات من التشويه والتحريف، والواقع أن لغة التلفزيون في شتى البرامج والأفلام تخترق حرمة اللغة الخاصة التي يكونها كل إنسان لنفسه وتتكون فيه من خلال عائلته وبيئته، ووطنه (جبران كرم، 1988، ص59).

- التصدي لفكرة تحوّل الوسائل إلى غايات، لأن ذلك يؤثر سلباً على موازين المعادلة اللغوية إعلامياً، ولكن على العكس من ذلك، يجب إخضاع العملية الإعلامية دائماً للمراجعة بصفة جادة، بما يسمح بتقويم وتطوير، وتجديد وتنويع المعمار اللغوي .

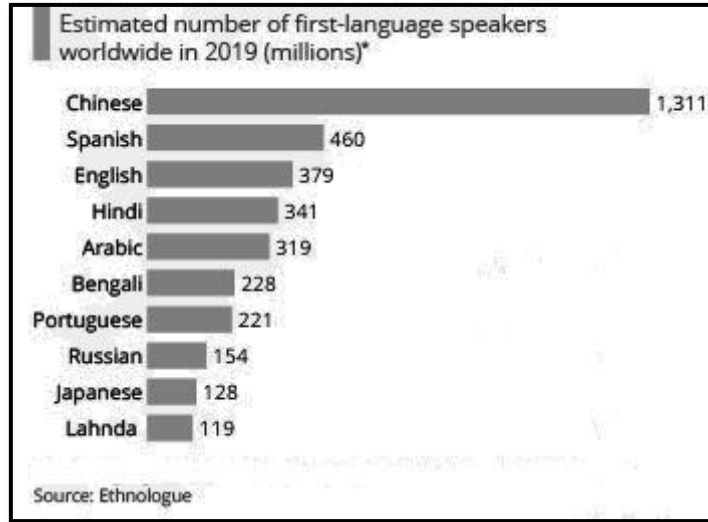
2.4 تحديات اللغة العربية في المشهد الإعلامي العربي:

يتفق اغلب الباحثين على أهمية الدور الذي تلعبه الوسيلة الإعلامية سواء كانت منطوقة، سمعية، مرئية، أو الكترونية في عملية الإنماء اللغوي التي تتطلب العمل المستمر على فرض رقابة تضمن للغة العربية باستمرار مستوى الرقي الفكري في كل جيل من الأجيال من جهة، والتصدي للتهديدات التي تقف عائقاً أمام تحقيق الأمن اللغوي في عالم اليوم الذي يتسم بهيمنة اللغات العالمية الأقوى، ووجود اللهجات العامية الأكثر استخداماً في التواصل اليومي بين الأفراد، وتراجع مكانة اللغة العربية في العديد من المشاهد الحياتية كالتدريس الجامعي، والممارسة الإعلامية، والتعاملات الاقتصادية، والمبادلات التجارية، مما يستدعي إستراتيجية شاملة بعيدة المدى، قائمة على تهيئة المناخ القانوني والأكاديمي والاجتماعي، لتزدهر وتعزز بدورها الهوية الوطنية.

كما تأثرت اللغة العربية على غرار باقي الألسن الأخرى بحرب اللغات في ظلّ تعميم عصر التكنولوجيا والاتصالات والمعلومات، رغم أنها مازالت تحصد المراتب الأولى في ترتيب اللغات الأكثر استعمالاً عالمياً، كما هو موضح في

الشكل - 01 - (حصدت المرتبة الخامسة لسنة 2019 من بين اللغات الأكثر استعمالاً في العالم ، حسب مركز Ethnologue المتخصص في أبحاث الذكاء اللغوي) .

الشكل رقم 1: ترتيب اللغات الأكثر استخداما لعام 2019 .



المصدر: الموقع الرسمي لمركز Ethnologue

<https://www.ethnologue.com/guides/ethnologue200>

يعود الفضل في محافظة اللغة العربية على هذه المكانة إلى الثراء اللغوي والكفاءة التعبيري ما جعلها متصدية في وجه رياح العولمة وتداعياتها، كمواجهتها في القرن الماضي صراعات عديدة كانت أسبابها الحملات الحربية والاستعمارية التي عملت جاهدا على طمس الهويات الوطنية والقومية والأساليب الحياتية الدخيلة عن مجلداتها وقواميسها، ذلك أن العولمة أصبحت عملة العصر بتعدد أوجهها إذ لم تبق منحصرة في ميدان الإنتاج المادي و الربح الاقتصادي، بل تعاظمت إسقاطاتها على المجالات الحياتية الأخرى بسرعة متباينة حيث زحفت إلى المجال الثقافي بمختلف فروعها وإلى المجال القانوني والتواصلي والإعلامي.

في هذا السياق يقول الدكتور بطرس غالي " ليست هناك عوالة واحدة بل شمة عوالات عديدة (بطرس، 2002، ص 34)، منها العوالة اللغوية هذه الفكرة في رأينا اقرب إلى ما مهد له مشروع ماركوز من خلال كتابه "الإنسان ذو البعد الواحد" - One-Dimensional Man - في أن عالم الحضارة الصناعية المتقدمة علما استبداديا توتاليتاريا "Totalitaryzm" (كليا)، و أن الدعوة إلى الثقافة الواحدة أو القرية الصغيرة أصبح واقعاً ، اجتماعياً وثقافياً و اقتصادياً ، فالأرض كلها تُعد أرضاً ذو بُعداً واحداً، كغرفة واحدة، وأسرة واحدة ، لا يُوجد فيها الكثير من الاختلافات خاصة في السياقات الغربية (ماركيوز، 1988، ص 59)، واستطاعت لغة الضاد رغم ذلك أن تؤكد قوة مناعتها، و المحافظة على كينونتها وجوهرها، ذلك أن التحدي الأكبر الذي يواجه الأمة العربية هو أن تكون أمة منتجة للتكنولوجيا، خاصة و أنه لدينا مصادر قوة يمكن أن تحقق قيمة مضافة إلى العالم في إنتاج ثمار علمي متميز، فاستخدام المفردات التكنولوجية الحديثة في إطار العربية يعتبر دلالة على قوة هذه اللغة و ليس ضعفاً (أبوشنب، الألوسي، 2015، ص41).

إن الشبكة العالمية الرقمية في صلتها بالعوالة ذو علاقة وثيقة باللغات، فاللغات هي المادة الأولى التي تمثل بواسطتها المعلومات المتوفرة في صفحات الويب المتبادلة بين الأشخاص و المؤسسات والتي تجري عليها المعالجة الآلية المتعددة مثل البحث بالاعتماد على المضمون كركيزة في التخاطب مع الشبكة (Communication support)، (بن حمادو، 2001)، لطلب الخدمات و لصياغة الأسئلة الموجهة للنظم المتاحة.

انطلاقاً من اعتبار أن اغلب التطورات التكنو - اتصالية بداية من الانترنت التي ولدت في الولايات المتحدة الأمريكية، واستمرت هناك سنوات عديدة قبل أن تنتشر في بقية العالم فكانت جل الصفحات و المواقع باللغة الإنجليزية عند التخاطب مع مستخدميها، تغيرت هذه الوضعية اليوم وأصبحت جل لغات العالم المكتوبة ممثلة بطريقة متفاوتة وذلك بتوفر الصفحات المكتوبة بكل هذه

اللغات، والأنظمة متعددة اللغات مثل محركات البحث، وأنظمة البريد الإلكتروني.

ومما زاد خطورة العولمة الإعلامية على اللغة العربية ضعف العالم العربي وهزيمته حضاريا، أمام الغرب مما أثر عموما على الهوية الثقافية العربية، كما قال "ابن خلدون": "المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده، بالإضافة إلى تغيير المفاهيم باصطناع مصطلحات جديدة لم تتداولها الشعوب، بالرغم من غنى اللغة العربية وقدرتها الدائمة على استيعاب مختلف التحولات، وقابليتها المستمرة للتجديد والتكيف مع التطورات، فإن دعاة العولمة سارعوا لاغتياال اللغات القومية، مشككين في جدوى قدرتها على مواكبة عجلة الكوكبية، ولاشك أن هذه النظرة على ما يطبعها من تحيز تقوم على "عنصرية واضحة تتهم فيها اللغات العريقة بالمحدودية والفقر، وترتكز هذه النظرة الدونية للغات الأخرى على وهن طبيعة اللغة العربية مثلا، وضعف قابليتها للتكنجة Technologicalisation اللغوية والأدبية والثقافية، وعندما ننظر في بعض المسائل الدالة ندرك تهم هذه الفرضية مثل علاقة اللغة بالفكر (أبو هيف، 2002، ص418)، فاللغة العربية لغة الوحي والتقليد الثقايف العربي برمته، على أن عناصر الثبات فيها ليست عقبة أمام عناصر التغيير الطارئة أو الوافدة، وبالقدر الذي نخدم فيه لغتنا، فإنها قابلة لخدمة تطور المعرفة، وتكنجة الأدب والمعلومات .

خاتمة

نخلص للقول، إلى أن معارك اللغة العربية لم تتوقف عبر الحقبات التاريخية، ولعل أهم ساحات الصراع الحالية هي المنصات الإعلامية من جهة، والمناخ العولمي من جهة أخرى، حيث أصبح من الضروري أن ترتبط السياسات اللغوية لمختلف القنوات والوسائل الإعلامية بخدمة قضايا الهوية في زمن السماء المفتوحة "open sky" الذي لا يقيم اعتبارا للخصوصيات الثقافية واللغوية للشعوب، وتأكيد الذات اللغوية، وتوسيع نطاق استخدام العربية وفق المنظور

إشكالية الأمن اللغوي في الفضاء الإعلامي العربي

حليمة رقاد

القائل أن اللغة هي مطية للأفكار والمعاني، وأسلوب هام في التفكير والتصور، وأن هجر اللغة هو هجر للثقافة والحضارة .
وفي هذا السياق نقدم التوصيات التالية :

- التنسيق والتكامل بين مختلف قطاعات المجتمع سواء على المستويين المحلي والقومي لأن ترقية اللغة وحمايتها مسؤولية جماعية.
- ضرورة اعتماد مدققين لغويين على مستوى المؤسسات الإعلامية.
- تعزيز البرامج الإعلامية المصوغة بلغة عربية سليمة، والاهتمام أكثر بلغة البرامج الموجهة إلى الطفل .
- زيادة نسبة المحتوى الإعلامي الرقمي العربي على شبكة الانترنت، والحرص على مرافقته بصياغة لغوية سليمة خالية من التهجين اللغوي خاصة في صياغة العناوين .
- اعتماد المؤسسات الإعلامية على دورات تكوينية في تحسين مستوى اللغة العربية لدى الإعلاميين التابعين لها .

قائمة المراجع:

- الألوسي تسيير عبد الجبار ، ميساء أحمد أبوشنب، (2015)، تكنولوجيا تعلم اللغة العربية، الأردن، مركز الكتاب الأكاديمي .
- السيد محمود ، (2010)، اللغة العربية واقعا وارتقاءً ، دمشق، وزارة الثقافة.
- بشر كمال، (1999)، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ط1. القاهرة، دار غريب .
- بطرس غالي، ، (2002)، الديمقراطية هي الحل لمخاطر العولمة، ط1، مصر، مركز الأهرام للترجمة و النشر .
- بوتشيش إبراهيم القادري ، (2010)، لحظات تفكير في قضايا عالم مضطرب، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع.
- جان كالفي لويس ، تر: محمد يحياتن، (2009)، السياسات اللغوية، ط1، بيروت، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم.
- جبران كرم جان ، (1988)، التلفزيون والأطفال، ط1، بيروت، دار الجيل.
- شكري فيصل، (1990)، بحث منشور في كتاب: "من قضايا اللغة العربية المعاصرة، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- شوشة فاروق ، (1999)، لغتنا الجميلة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- صالح بلعيد ، (2010)، في الأمن اللغوي، ط1، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع.
- كوبر روبرت ليون، ترجمة خليفة أبو بكر الأسود، (2006)، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ليبيا، مجلس الثقافة العام .

- عبدالله أبو هيف، (2002)، اللغة العربية وتحديات العولمة، المجلة العربية للثقافة، ع43، ص21، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- عبد السلام المسدي، (2011)، العرب والانتحار اللغوي، ط1، تونس، دار الكتاب الجديد المتحدة
- عبد الله العروي، (2017)، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المغرب، المركز الثقافي للكتاب.
- ماركيوز هاربرت، تر: جورج طرابيسشي، (1988)، ط3، بيروت، دار الآداب .
- مولود قاسم نايت بلقاسم ، (1989)، العربية في التعليم العام والعالي وأساليب النهوض بها في الجزائر"، مجلة الثقافة، ع101، الجزائر
- Dubois Jacques, (2005), le symbolique et le social: la réception internationale de la pensée de Pierre Bourdieu, Belgique, édition de l'université de Liège ULG.
- Ernest Renann, (1863), Etudes d'histoire religieuse, 2^{eme} édition, Paris, imprimerie de saint germain,.
- Ferguson; Gibson, 2006, Language Planning and Education, Edinburgh, University Press.
- Fuck- J, (1955), recherche sur l'histoire de la langue et style arabes, Paris, Déniseau .
- Jürgen Habermas, (1987), Théorie de l'agir communicationnel, vol 2, Paris, Fayard
- Joan Rubin, and others, (1971), can language be planned ?, Honolulu, university press of Hawaii,.
- بن حمادو عبد المجيد: اللغة العربية والإنترنت، المحاضرة الخامسة، قسم الإعلام، جامعة صفاقس، 2001، متاح عبر: <http://www.majma.org.jo> ، تم التصفح يوم 27-11-2015، سا 17:16.
- زهير سوکاح، الإصلاح اللغوي بنكهة ألمانية، مقال منشور في مدونات الجزيرة، متاح على: <https://blogs.aljazeera.net>، تم التصفح بتاريخ: 12-6-2018، على 15 سا .
- صالح، محمد علي: حرب اللغات، جريدة الشرق الأوسط، الطبعة السعودية، العدد 9992، ابريل 2006، السعودية، ارشيف الجريدة متاح على الموقع التالي: <http://archive.aawsat.com>، تم التصفح بتاريخ: 13-02-2018، 23 سا
- ستار سعيد زويني، التخطيط اللغوي والهوية الوطنية، مقال متاح عبر الموقع: <https://www.albayan.ae>، تم التصفح بتاريخ 25-03-2018، 22:44 سا .
- Ethnologue center, What are the top 200 most spoken languages? , janvier 2020, sur : <https://www.ethnologue.com/guides/ethnologue200> , consulter le 20-09-2020, à 19 :30